الباب الأول

الأسس الفنية في معاملة الناس

١ - لكي تجني العسل لا تحطم خلية النحل:

خلاصة هذا الفصل عدم توجيه اللوم إلى الناس؛ لأنه لا يجدي. يقول المؤلف: ينبغي أن تتذكر في معاملتك للناس أنك لا تعامل أهل منطق، بل أهلَ عواطفَ ومشاعرَ وأنفسٍ حافلةٍ بالأهواء، ملأى بالكبرياء والغرور. واللوم شرارة خطيرة في وسعها أن تضرم النار في وقود الكبرياء؛ فاللوم عقيم لأنه يضع المرء في موقف الدفاع عن نفسه، ويحفزه إلى تسويغ موقفه، والذود عن كبريائه وعزته. وفي وسعك أن تجد ألف مثل على عقم اللوم، مسطرةٍ في ألف صفحة من صفحات التاريخ.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي: أفّ، قطّ، وما قال لشيء صنعتُه: لم صنعتَه؟ ولا لشيء تركتُه: لم تركتَه؟..»[(١)].

---

(١) الترمذي: رقم ٢٠١٦ .

٢ - السر الأكبر في معاملة الناس:

ليس ثمة إلا طريقة واحدة تجعل بها شخصاً يُقبل على عمل ما.. تلك هي ترغيبه في هذا العمل. ويكون ذلك بإشباع رغبته في أن يكون شيئاً مذكوراً.

يقول جون ديوي: أعمق دافع للإنسان إلى العمل هو الرغبة في أن يكون شيئاً مذكوراً؛ فلنحاول - إذن - أن نعدد الصفات الطيبة في كل إنسان نلقاه، وأن نمنحه تقديرنا المخلص دون تملّق. كن كريماً في مديحك واحترامك للناس يذكروا كلماتِك سنواتٍ طِوالاً حتى بعد أن تنساها أنت.

٣ - إن الذي يفعل هذا تنحاز الدنيا جميعاً إلى صفه:

لا تتكلم للناس عما تحب، بل كلّمهم عما يحبون.

إن الرجل الذي يسعه أن يضعَ نفسه موضع الآخرين ويفهمَ عقلياتِهم، يكون قد وضع حجر الزاوية في نجاحه في التعامل معهم.

openkanal.com